قَصِيدَةُ الْبُرْدَة

للإمام الشيخ شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري (رحمه الله تعالى)

الفصل الأول: فى الغزل وشكوى الغرام

أَمِـنْ تَـذَكُّـرِ جِيْرَانٍ بِـذِي سَـلَمِ
مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقلَةٍ بِدَمِ
أَمْ هَبَّـتِ الرِّيْحُ مِنْ تِلَقـاءِ كَـاظِمَـةٍ
وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَـاءِ مِنْ اِضَمِ
فَمَـا لِعَينَيْـكَ اِنْ قُلـتَ اكْفُفَـا هَمَتَـا
وَمَا لِقَلبِكَ اِنْ قُلتَ اسْتَفِقْ يَهِـمِ
أَيَحسَـبُ الصَّبُّ أَنَّ الحُبَّ مُنكَتِـمٌ
مَا بَينَ مُنْسَـجِمٍ مِنْهُ وَمُضْـطَرِمِ
لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعـاً عَلَى طَلَلٍ
وَلَا أَرِقْتَ لِـذِكْرِ الْبَـانِ وَالْعَلْمُ
فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبّاً بَعْدَمَا شَـهِدَتْ
بِهِ عَلَيْكَ عُدُوْلُ الْدَّمعِ وَالْسَّـقَمِ

وَأَثْبَتَ الْوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وَضَنَى
مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالْعَنَمِ
نَعَمْ سَرَى طَيْفُ مَنْ أهْوَى فَأَرَّقَنِي
وَالحُبُّ يَعْتَرِضُ الْلَّذَاتِ بِالأَلَمْ
يَا لَائِمِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِيِّ مَعْذِرَةً
مِنِّي إِلَيْكَ وَلَو أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ
عَدَتْكَ حَالِيَ لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ
عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ
مَحَّضْتَنِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أسْمَعُهُ
إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ العُذَّالِ فِي صَمَمِ
إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيْحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِي
وَالشَّيْبُ أَبعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

الفصل الثانى: فى التحذير من هوى النفس

فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظَتْ
مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

وَلَا أَعَــــــدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الْجَمِيْلِ قِرَى

ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِــــي غَيْرَ مُحْتَشِـــمِ

لَـــــوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَـــــا أُوَقِّرُهُ

كَتَمْتُ سِــرّاً بَـــدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ

مَـنْ لِي بِـرَدِّ جِـمَـاحٍ مِنْ غِـوَايَـتِـهَـا

كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الخَيْـــلِ بِاللُّــجُمِ

فَـــلَا تَرُمْ بِالْمَعَاصِي كَسْـــرَ شَـــهْوَتِهَا

اِنَّ الْطَّعَـــامَ يُقَوِّي شَـــــهْوَةَ النَّهِمِ

والنَّفْسُ كَالْطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَـــبَّ عَلَى

حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنفَطِـــمِ

فَـاصْـــرِفْ هَوَاهَـا وَحَـاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَـهُ

إِنَّ الهَـوَى مَـا تَـوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ

وَرَاعِهَــــا وَهيَ فِي الأَعْمَالِ سَــــائِمَةٌ

وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ الْمُرعَى فَلَا تُسِـمِ

كَـــمْ حَسَّـــنَتْ لَـــذَّةً لِلْمُـــرْءِ قَـــاتِـــلَـــةً
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ
وَاخْشَ الْدَّسَـــائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِـــبَعٍ
فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَـــــــرٌّ مِنَ التُّـــخَمِ
وَاسْـتَفرِغِ الْدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَـــــدِ امْتَلأتْ
مِنَ الْمُحَـــارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَـــةَ النَّـــدَمِ
وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّـيْطَانَ وَاعْصِهِـــمَا
وَإِنْ هُمَـــا مَحَّضَـــاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِـــمِ
وَلَا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْماً وَلَا حَكَمـــــــاً
فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْـدَ الخَصْمِ وَالحَكَـمِ
أَسْـــــتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَـوْلٍ بِـلَا عَـمَـلٍ
لَقَدْ نَسَـــبْتُ بِهِ نَسْـــلاً لِذِي عُقُمِ
أَمَرتُـــكَ الخَيْرَ لَكِنْ مَـــا ائْـتَمَرتُ بِـــهِ
وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ

وَلَا تَــزَوّدْتُ قَــبْــلَ الْــمَــوْتِ نَافِــلَــةً
وَلَمْ أُصَــلِّ سِــوَى فَرْضٍ وَلَمْ أَصُــمِ

الفصل الثالث: في مدح سَيِّدِنَا رسول الله ﷺ

ظَلَمْتُ سُـــنَّةَ مَنْ أَحْيَـــــا الظَّلَامَ إِلَى
أَنِ اشْـتَكَتْ قَدَمَــاهُ الْضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَــــــاءَهُ وَطَــوَى
تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْــحاً مُتْرَفَ الأَدَمِ

وَرَاوَدَتْــــــــهُ الجِبالُ الشُّـــــمُّ مِنْ ذَهَبٍ
عَـنْ نَفسِـهِ فَـأَرَاهَـا أَيَّـمَــــا شَـمَـمِ

وَأَكَّــــــدَتْ زُهْــدَهُ فِيــهَا ضَــرُورَتُــــــهُ
اِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْــدُو عَلَى الْعِصَمِ

وَكَيْفَ تَـدْعُو إِلى الْـدُّنْيَـا ضَـــرُورَةُ مَنْ
لَوْلَاهُ لَمْ تَخْـرُجِ الْدُّنْــيَا مِــنَ العَــدَمِ

مُحَمَّــدٌ سَــيِّدُ الْكَــــوْنَينِ وَالــثَّــقَــلَــيْــ

ــنِ وَالْفَريقَيْن مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

نَبِيُّنَــا الآمِــرُ الــنَّــاهِــي فَلَا أَحَـــــدٌ

أَبَــرَّ فِي قَـــوْلِ لَا مِنْــهُ وَلَا نَعَــمِ

هُوَ الْحَبِيبُ الَّـــذِي تُـرْجَـى شَـفَاعَتُـهُ

لِكُـــلِّ هَوْلٍ مِنَ الأَهْــوَالِ مُقتَحَمِ

دَعَـــا إِلى اللهِ فالْمُســـتَمسِـــكُون بِـــهِ

مُستَمسِــكُونَ بِحَبْــلٍ غَيْرِ مُنفَصِــمِ

فَـــاقَ النَّــبِـيِّـيـنَ فِي خَلْـقٍ وَفِي خُـلُـقٍ

وَلَمْ يُـــدَانُـــوهُ فِي عِلْمُ وَلَا كَــــرَمِ

وكُــــلُّهُم مِــنْ رَسُــولِ اللهِ مُلْـتَـمِـسٌ

غَرْفاً مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَــمِ

وَوَاقِفُــونَ لَدَيْـــــهِ عِنْـــدَ حَدِّهِـــــمِ

مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكَمِ

فَهْوَ الَّــــــــذِي تَمَّ مَعْنَـــــاهُ وَصُورَتُهُ

ثُمَّ اصْطَفَــاهُ حَبِيباً بَارِيءُ النَّسَـــمِ

مُنَـــزَّهٌ عَـــنْ شَــرِيكٍ فِي مَحَاسِـــنِهِ

فَجَـوْهَرُ الحُسْــنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِـمِ

دَعْ مَـــــا ادَّعَتهُ النّصارَى فِي نَبِيِّهِـــمِ

وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَاحْتَكِمِ

وانسُبْ إلى ذاتِهِ ما شِــئتَ مِن شَــرَفٍ

وَانْسُبْ إِلى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

فَـــإِنَّ فَضْلَ رَسُــــولِ اللهِ لَيْــسَ لَهُ

حَــدٌّ فَيُعْـرِبَ عَنْـهُ نَــاطِقٌ بِفَمِ

لَو نَــاسَـــبَتْ قَــدْرَهُ آيَــاتُهُ عِظَماً

أَحْيَـا اسْمُهُ حِيْنَ يُـدعَى دَارِسَ الرِّمَمِ

لَمْ يَـمْتَـحِنَّـا بِمَـا تَـعيَـا الْعُـقُـولُ بِـهِ

حِرْصاً عَلَيْنَـا فَلَمْ نَرْتَـبْ وَلَمْ نَـهِـمِ

أَعْيَا الْوَرَى فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى
فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنفَحِمِ
كَالْشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعُدٍ
صَغِيرَةً وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ
وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالحُلُمِ
فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ
وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْلُ الْكِرَامُ بِهَا
فَإِنَّمَا اتّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ
فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا
يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنّاسِ فِي الْظُلَمِ
أَكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ
بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالبِشْرِ مُتَّسِمِ

كَالزَّهْرِ فِـي تَـرَفٍ وَالبَـدْرِ فِـي شَـرَفٍ
وَالبَحْرِ فِي كَـرَمٍ وَالْـدَّهْرِ فِي هِـمَـمِ

كَـــأَنَّــهُ وَهُــوَ فَـرْدٌ مِـنْ جَـلاَلَـتِـــهِ
فِي عَسْـكَرٍ حِيْنَ تَلقَاهُ وَفِي حَشَـــمِ

كَـــأَنَّـمَـا اللـؤلُـؤُ الْمُكْنُونُ فِـي صَدَفٍ
مِنْ مَعْـــدِنَيْ مَنْطِـقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَـمِ

لَا طِيْبَ يَعِـــــدِلُ تُرْبـــاً ضَمَّ أَعْظُمَهُ
طُوبَـى لْمُنْتَشِـقٍ مِنْـــهُ وَمُـلْتَثِـمِ

الفصل الرابع: فى مولد سَيِّدِنَا رسول الله ﷺ

أَبَـــانَ مَوْلِــدُهُ عَنْ طِيـــبِ عُنْصُــرِهِ
يَــا طِيْبَ مُبْتَـدَأٍ مِـنْـهُ وَمُـخْـتَـتَـمِ

يَـــوْمٌ تَـفَـرَّسَ فِيـــهِ الْـفُـرْسُ أَنَّــهُـمُ
قَـدْ أُنْـذِرُوا بِـحُلُولِ الْبُؤْسِ والْنِّقَمِ

وَبَـــاتَ إِيــوَانُ كِسْــرَى وَهْــوَ مُنْصَــدِعٌ
كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلتَئِمِ

وَالنَّــارُ خَــامِـدَةُ الأَنْفَــاسِ مِــنْ أَسَــفٍ
عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ

وَسَــاءَ سَــاوَةَ أَنْ غَـاضَـتْ بُـحَـيْـرَتُـهَـا
وَرُدَّ وَارِدُهَـا بِـالْغَـيْـظِ حِيْنَ ظَـمِي

كَـــأَنَّ بِالنَّـــارِ مَــا بِالْمَــاءِ مِــنْ بَـلَــلٍ
حُزْنـاً وَبِالْمَـاءِ مَا بِالنَّـارِ مِنْ ضَـرَمِ

وَالجِــنُّ تَهْــتِـفُ وَالأَنْـــوَارُ سَـــاطِـعَــةٌ
وَالحَــقُّ يَظْهَــرُ مِنْ مَعْنىً وَمِنْ كَـلِمِ

عَمُــوا وَصَمُّــوا فَـــإِعْـلَانُ الْبَشَـــائِـرِ لَمْ
تُسْمَعْ وَبَـــارِقَةُ الإِنْـــذَارِ لَمْ تُشَـــمِ

مِــنْ بَعْـدِمَا أَخبَـرَ الأَقْـوَامَ كَـــاهِـنُـهُـم
بَـــأَنَّ دِينَــهُــمُ الْمُعْــوَجَّ لَمْ يَقُــمِ

وَبَعْـدَمَا عَـايَنُوا فِـي الأُفْـقِ مِـنْ شُـهُبٍ

مُنقَضَّةٍ وِفقَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ صَنَمِ

حَتَّى غَـــدَا عَنْ طَـرِيقِ الْـوَحْيِ مُنْـهَـزِمٌ

مِنَ الْشَّـيَاطِينِ يَقْـفُـو إِثْـــرَ مُنْهَـزِمِ

كَـــأَنَّـهُــمْ هَرَبــاً أَبْــطَـالُ أبْــرَهَـــةٍ

أَوْ عَسْكَرٌ بِالحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي

نَـبْـذاً بِـهِ بَعْـدَ تَسْـبِيحٍ بِـبَـطْنِـهِـمَـــا

نَبْذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَـاءِ مُلْتَقِمِ

الفصل الخامس: فى معجزات سَيّدِنَا رسول الله ﷺ

جَاءَتْ لِـــدَعْوَتِـهِ الأَشْــجَارُ سَــاجِدَةً

تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِـلَا قَدَمِ

كَـأَنَّـمَا سَطَـرَتْ سَطْـراً لْمُـا كَـتَـبَـتْ

فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْــخَــطِّ بِالْلَّقَمِ

مِثْلَ الْغَـمَـامَةِ أَنَّى سَـارَ سَـائِرَةً
تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِي

أَقْسَـمْتُ بِالْقَمَـرِ الْمُنْشَـقِّ إِنَّ لَهُ
مِـنْ قَـلْبِـهِ نِسْبَـةً مَبْـرُورَةَ الْقَسَـمِ

وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَـرَمٍ
وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي

فَالْصِّدْقُ فِي الْغَارِ وَالْصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا
وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرِمِ

ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى
خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحُمِ

وِقَـايَـةُ اللهِ أَغْـنَـتْ عَـنْ مُضَـاعَـفَـةٍ
مِنَ الْدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الأُطُمِ

مَا سَامَنِي الْدَّهْرُ ضَيْماً وَاسْتَجَرْتُ بِهِ
إِلَّا وَنِلْتُ جِوَاراً مِنْهُ لَمْ يُضَمِ

وَلَا الْتَمَسْــتُ غِـنَـى اْلـدَّارَيْـنِ مِــنْ يَـدِهِ
إِلَّا اسْتَلْمُتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ
لَا تُنْــكِــرِ الْوَحْــيَ مِنْ رُؤيَــاهُ اِنَّ لَهُ
قَلْباً إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَـانِ لَمْ يَنَمِ
وَذَاكَ حِيـنَ بُـلُـوغٍ مِــنْ نُـبُـوَّتِــــهِ
فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلْمُ
تَـبَـارَكَ اللهُ مَـا وَحْيٌ بِـمُـكْـتَسَـــبٍ
وَلَا نَبِـيٌّ عَـلَى غَـيْـبٍ بِـمُـتَّـهَـمِ
كَـمْ أبْـرَأَتْ وَصِـباً بِـالْـلُمْــسِ رَاحَـتُــهُ
وَأَطْـلَـقَـتْ أَرِبـاً مِـنْ رِبقَـةِ اللْمُـمِ
وَأَحْيَــتِ السَّنَــةَ الشَّهْبَــاءَ دَعْــوَتُــهُ
حَتَى حَكَتْ غُرَّةً فِي الأَعْصُرِ الدُّهُمِ
بِعَـارِضٍ جَـادَ أَوْ خِلْـتَ البِطَـاحَ بِـهَـا
سَيْبٌ مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ الْعَرِمِ

الفصل السادس: فى شرف القرآن الكريم ومدحه

دَعْنِــي وَوَصْفِــيَ آيَــاتٍ لَــهُ ظَــهَــرَتْ
ظُهُـورَ نَـارِ القِـرَى لَـيْلاً عَلَى عَـلْمُ
فَالْدُّرُ يَــزْدَادُ حُسْناً وَهْــوَ مُــنْــتَــظِـــمُ
وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْراً غَيْرَ مُنتَظِمِ
فَــمَــا تَطَــاوُلُ آمَــالِ الْمَدِيــحِ إِلَــى
مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الأَخْلَاقِ وَالْشِّيَـمِ
آيَــاتُ حَــقٍّ مِنَ الرَّحْــمَــنِ مُــحْــدَثَــةٌ
قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالقِدَمِ
لَمْ تَــقْــتَــرِن بِــزَمَــانٍ وَهْــيَ تُــخْــبِــرُنَا
عَـنِ الْمُـعَـادِ وَعَـنْ عَـادٍ وَعَـنْ إِرَمِ
دَامَـتْ لَـدَيْـنَـا فَفَـاقَـتْ كُـلَّ مُـعْـجِـزَةٍ
مِـنَ الْـنَّبِـيِّـيْـنَ إِذْ جَـاءَتْ وَلَمْ تَـدُمِ
مُـحْكَمَـاتٌ فَـمَـا تُـبْـقِـينَ مِـنْ شُـبَـهٍ
لِذِي شِقَاقٍ وَمَا تَبْغِينَ مِنْ حِكَمِ

مَا حُـورِبَـتْ قَـطُّ إِلَّا عَـادَ مِـنْ حَـرَبٍ
أَعْدَى الأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ
رَدَّتْ بَـلَاغَـتُـهَـا دَعْـوَى مُـعَـارِضِـهَـا
رَدَّ الْغَيُورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحُـرَمِ
لَـهَـا مَـعَـانٍ كَـمَـوْجِ الْـبَـحْـرِ فِـي مَـدَدٍ
وفَوقَ جَوهَرِهِ فِي الحُســـنِ والقِيَمِ
فَمَا تُعَـدُّ وَلَا تُـحْـصَى عَـجَـائِـبُـهَـا
وَلَا تُسَامُ عَلَى الإِكْثَارِ بِالْسَّـأَمِ
قَـرَّتْ بِـهَـا عَـيْـنُ قَـارِيـهَـا فَـقُـلْـتُ لَـهُ
لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَصِـمِ
إِنَ تَـتْـلُـهَـا خِـيْـفَـةً مِـنْ حَـرِّ نَـارِ لَـظَـى
أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ
كَأَنَّـهَا الْـحَـوْضُ تَـبْـيَـضُّ الْـوُجُـوهُ بِـهِ
مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاؤُوهُ كَالْحُـمَـمِ

وَكَـالْصِّــرَاطِ وَكَـالْمِيزَانِ مَعْـدِلَـــــةً
فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ
لَا تَـعْـجَـبَـنْ لِـحَـسُـودٍ رَاحَ يُـنْـكِـرُهَـا
تَجَاهُلاً وَهْوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهِـمِ
قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الْشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ
وَيُنْكِـرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ

الفصل السابع: في إسرائه ومعراجه ﷺ

يَـا خَيْـرَ مَـنْ يَـمَّـمَ الْـعَـافُـونَ سَـاحَـتَـهُ
سَعْياً وَفَوْقَ مُتُونِ الأَيْنُقِ الْرُّسُـمِ
وَمَـنْ هُـوَ الآيَـةُ الْكُـبْــرَى لْمُـعْـتَـبِـرٍ
ومَنْ هُوَ الْنِّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُغْتَنِمِ
سَـرَيْـتَ مِـنْ حَـرَمٍ لَـيْـلاً إِلَـى حَـرَمٍ
كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الْظُلَمِ

وَبِــتَّ تَـرْقَـى إِلَـى أَنْ نِـلْـتَ مَـنْـزِلَـةً
مِنْ قَـابِ قَـوسَيْنِ لَمْ تُـدْرَكْ وَلَمْ تُـرَمِ

وَقَـدَّمَـتْـكَ جَـمِـيـعُ الأَنْـبِـيَـاءِ بِـهَـا
وَالرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

وَأَنْتَ تَـخـتَرِقُ الْـسَّـبْعَ الْـطِّبَاقَ بِـهِـمْ
فَي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ العَلَمْ

حَتَّــى إِذَا لَمْ تَــدَعْ شَـــأْواً لْمُســتَــبِقٍ
مِـنَ الْـدُّنُـوِّ وَلَا مَـرْقًـى لْمُـسْـتَـنِـمِ

خَفَضْــتَ كُــلَّ مَقَــامٍ بِــالإِضَافَــةِ إِذْ
نُودِيْتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُـفْـرَدِ الْعَلَمُ

كَـيْـمَـا تَـفُـوزَ بِـوَصَـلٍ أَيِّ مُـسْـتَـتِـرِ
عَـنِ الْـعُـيُـونِ وَسِـرٍّ أَيِّ مُـكْـتَـتِــمِ

فَـحُـزْتَ كُــلَّ فَـخَــارٍ غَـيْرَ مُشْـــتَرَكٍ
وَجُـزْتَ كُــلَّ مَقَــامٍ غَـيْرَ مُـزْدَحَـمِ

وَجَــلَّ مِقْــدَارُ مَــا وُلِّيــتَ مِنْ رُتَــبٍ
وَعَـزَّ إِدْرَاكُ مَا أُولِيْتَ مِـنْ نِـعَـمِ
بُشْـــرَى لَنَا مَعْشَـــرَ الإِسْـــلَامِ إِنَّ لَنَا
مِـنَ الْعِنَايَـةِ رُكْناً غَـيْرَ مُنْـهَدِمِ
لَمُّــا دَعَــى اللَّــهُ دَاعِينَــا لِطَــاعَــتِـهِ
بِأَكْـرمِ الْـرُّسْلِ كُـنَّـا أَكْـرَمَ الأُمَـمِ

الفصل الثامن: في جهاد سَيِّدِنَا رسول الله ﷺ

رَاعَــتْ قُلُوبَ الْعِـدَا أَنْبَـاءُ بِعْثَتِـهِ
كَنَبْـأَةٍ أَجْفَلَـتْ غُفْلاً مِنَ الغَنَمِ
مَــا زَالَ يَـلْـقَـاهُـمُ فِيْ كُـلِّ مُـعْـتَرَكٍ
حَتَّى حَكَوْا بِالقَنَا لَحماً عَلَى وَضَـمِ
وَدُّوْا الْـفِـرَارَ فَـكَـادُوا يَـغْـبِطُـوْنَ بِـهِ
أَشْلاْءَ شَالَتْ مَعَ العُقْبَانِ وَالْرَّخَمِ
تَمْضِـــي اللَّيَــالِيْ وَلاْ يَــدْرُوْنَ عِــدَّتَهَــا
مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الأَشْهُرِ الحُــرُمِ

كَأنّمَا الْدِّيْنُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ

بِكُلِّ قَرْمٍ إلَىْ لَحْمِ العِدَا قَرِمِ

يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيْسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ

يَرْمِيْ بِمَوْجٍ مِنَ الأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ

مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلّهِ مُحْتَسِبٍ

يَسْطُوْ بِمُسْتَأصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ

حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الإِسْلاْمِ وَهْيَ بِهِمْ

مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مُوْصُوْلَةَ الرَّحِمِ

مَكْفُولَةً أَبَداً مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ

وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ

هُمُ الجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ

مَاذَا رَأَى مِنْهُمُ فِيْ كُلِّ مُصْطَدَمِ

وَسَلْ حُنَيْناً وَسَلْ بَدْراً وَسَلْ أُحُداً

فُصُوْلُ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَىْ مِنَ الوَخَمِ

الْمُصْـــدِرِي البِيضِ حُمْراً بَعْدَ مَا وَرَدَتْ
مِنَ العِــــدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَـــمِ
وَالْكَاتِـــــبِيْنَ بِسُـــمْرِ الخَطِّ مَا تَرَكَتْ
أَقْلامُهُمْ حَرْفَ جِسْـــمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ
شَاكِي السِّـلاحِ لَـهُـمْ سِـيْـمَا تُمَـيِّـزُهُـمْ
وَالوَرْدُ يَمتَازُ بِالسِّيْمَا عَنِ السَّـــــلَمِ
تُهْـدِيْ إِلَيْـكَ رِيَاحُ النَّصْـــرِ نَشْـــرَهُمُ
فَتَحْسَـــبُ الزَّهْرَ فِيْ الأَكْمَامِ كُلَّ كَمِي
كَـأَنَّهُمْ فِيْ ظُهُوْرِ الخَيْـلِ نَبْـتُ رُباً
مِنْ شِـــدَّةِ الحَزْمِ لا مِن شَـــدَّةِ الحُزُمِ
طَـارَتْ قُلُوْبُ العِـدَا مِنْ بَأسِــــهِمْ فَرَقـاً
فَمَـــا تُـفَـرِّقُ بَـيْنَ الـبَـهْـمِ والـبُـهَـمِ
ومَـنْ تَـكُـنْ بِـرَسُـــوْلِ اللهِ نُصْـــرَتُـهُ
إِنْ تَلْقَهُ الأُسْـــــدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ

وَلَـنْ تَـرَىْ مِـنْ وَلِيٍّ غَـيْرَ مُـنْـتَـصِـــــرٍ

بِـهِ وَلاْ مِنْ عَـــــــدُوٍّ غَيْرَ مُنْقَصِـــمِ

أَحَــلَّ أُمَّــتَــهُ فِي حِـــــــــرْزِ مِـلَّـتِـهِ

كاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الأَشْـبَالِ فِي أَجَمِ

كَمْ جَـدَّلَـتْ كَلِمَـاتُ اللهِ مِنْ جَـدَلٍ

فِيهِ وَكَمْ خَصَـــمَ البُرْهَانُ مِنْ خَصِـــمِ

كَـفَـاكَ بِالْـعِـلْـمِ فِي الأُمِّـيِّ مُـعْـجِـزَةً

فِي الجَـاهِلِيَّـةِ وَالتَّـأْدِيـبِ فِي اليُتُمِ

الفصل التاسع: في التوسل بسيدي رسول الله ﷺ

خَــدَمْـتُــهُ بِمَـدِيـحٍ أَســــتَـقِـيْـلُ بِـهِ

ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعرِ والخِدَمِ

إِذْ قَـلَّـدَانِيَ مَـا تُخْشَـــــى عَـوَاقِـبُـهُ

كَـأَنَّنِي بِهِمَـا هَـدْيٌ مِنَ النَّعَمِ

أَطَعْـتُ غَيَّ الصِّـــبَـا فِي الْحَـالَتَيْنِ وَمَـا

حَصَّـــلْتُ إِلَّا عَلَى الآثَامِ وَالنَّدَمِ

فَـيَـا خَسَــــارَةَ نَـفْـسٍ فِي تِجَـارَتِهَـا
لَمْ تَشْتَـرِ الدِّيْـنَ بِالدُّنْـيَـا وَلَمْ تَسُمِ
ومَـنْ يَـبِـعْ آجِـلاً مِـنْـهُ بِـعَـاجِـلِـهِ
يَبِنْ لَـهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَـــلَمِ
إِنْ آتِ ذَنْبـاً فَمَـا عَهْـدِي بِمُنْتَقِضٍ
مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَـــرِمِ
فِـــــــإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بتَســـمِيَتِي
مُحَمَّداً وهُوَ أوفَى الخَلقِ بـــــالذِّمَمِ
إِنْ لَمْ يَكُـنْ فِـي مَعَـادِي آخِـذاً بِيَـدِي
فَضْـلاً وَإِلَّا فَقُــلْ يَــا زَلَّـةَ القَـدَمِ
حَــاشَــــاهُ أَنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي مَكَــارِمَــهُ
أَوْ يَرجِعَ الْـجَــارُ مِنْـهُ غَيرَ مُحـتَـرَمِ
ومُـنْــذُ أَلـزَمْــتُ أفـكَــارِي مَــدَائِـحَــهُ
وجَدْتُــهُ لِخَلَاصِي خَــــيْرَ مُلتَــزِمِ

ولَـنْ يَـفُـوتَ الْـغِـنَى مِـنْـهُ يَـداً تَـرِبَـتْ
إِنَّ الْـحَـيَـا يُـنْبِتُ الأَزْهَارَ فِي الأَكَمِ
وَلَمْ أُرِدْ زَهْـرَةَ الـدُّنْـيَـا الَّتِي اقْتَطَـفَـتْ
يَـدَا زُهَيْـرٍ بِـمَا أَثْـنَى عَلَى هَـرِمِ

الْفَصْلُ الْعَاشِرِ: فِي الْمُنَاجَاة وَ عَرْضِ الْحَالِ

يَا أَكْـرَمَ الْـخَـلْـقِ مَـا لِـي مَـنْ أَلُـوذُ بِـهِ
سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِمِ
وَلَـنْ يَضِيـقَ رَسُولَ اللهِ جَاهُـكَ بِـي
إِذَا الْكَرِيـمُ تَـجَلَّـى بِـاسْـمِ مُـنْـتَـقِـمِ
فَـإِنَّ مِنْ جُودِكَ الـدُنْيَـا وَضَـرَّتَـهَـا
وَمِـنْ عُلُـومِـكَ عِلْمُ الْلَـوحِ وَالْقَـلْمُ
يَـا نَفْـسُ لَا تَـقـنَـطِـي مِـنْ زَلَّـةٍ عَـظُـمَـتْ
إِنَّ الْكَبَائِـرَ فِـي الْـغُـفْـرَانِ كَـالـلَّـمُـمِ

لَـعَـلَّ رَحْمَـةَ رَبِّي حِـينَ يَـقسِـــمُـهَـا
تَأْتِي عَلَى حَسَبِ العِصْيَانِ فِي الْقِسَمِ

يَا رَبِّ وَاجْعَـلْ رَجَـائِي غَـيْرَ مُنْـعَكِسٍ
لَدَيْـكَ وَاجْعَـلْ حِسَابِي غَيْـرَ مُنْخَـرِمِ

وَالْـطُـفْ بِـعَـبْـدِكَ فِي الْـدَّارَيْـنِ إِنَّ لَـهُ
صَـــبْراً مَتَى تَـدْعُـهُ الأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ

وَائْـذَنْ لِسُـــحْـبِ صَـــلَاةٍ مِنْـكَ دَائِمَـةٍ
عَلَـى الـنَّبِيِّ بِمُنْـهَـلٍّ وَمُنسَـــجِمِ

مَـا رَنَّحَتْ عَـذَبَاتِ البَانِ رِيحُ صَـــبـــاً
وَأَطرَبَ العِيسَ حَـادِي الْعِيسِ بِالنَّغَمِ

ثُمَّ الرِّضَــــــــا عَنْ أَبِي بَكرٍ وَعَن عُمَرَ
وَعَن عَلِيٍّ وعَنْ عُثْمَــــانَ ذِي الْكَرَمِ

وَالآلِ وَالْصَّـــحْـبِ ثُمَّ التَّـابِعِينَ فَهُـــــمْ
أَهْـلُ التُّقَى وَالنَّقَى وَالحِلْمِ وَالكَرَمِ

يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفَى بَلِّغْ مَقَاصِدَنَا
وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ

وَاغْفِرْ إِلَهِي لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ بِمَا
يَتْلُوهُ فِي الْمَسْجِدِ الأَقْصَى وَفِي الْحَرَمِ

بِجَاهِ مَنْ بَيْتُهُ فِي طَيْبَةٍ حَرَمٌ
وَاسْمُهُ قَسَمٌ مِنْ أَعْظَمِ الْقَسَمِ

وَهَذِهِ بُرْدَةُ الْمُخْتَارِ قَدْ خُتِمَتْ
وَالْحَمْدُ للهِ فِي بَدْءٍ وَفِي خَتَمِ

أَبْيَاتُهَا قَدْ أَتَتْ سِتِّينَ مَعْ مِئَةٍ
فَرِّجْ بِهَا كَرْبَنَا يَا وَاسِعَ الْكَرِمِ

وصَلَّى الله على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّم، والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

====